أثر الوسطية في نشر الطوارق للإسلام في غرب إفريقيا

بقلم
د. محمد محمد أحمد إسماعيل
جامعة المالديف الإسلامية ـ جزر المالديف
mohamedeamail8@gmail.com

مقدمة

هزت الدعوة الإسلامية في بداية القرن السابع الميلادي بقلب الجزيرة العربية في فترة من التاريخ كانت البشرية فيها بأمس الحاجة إلى رسالة من السماء تنقذ المجتمعات من الانهيار، وتصفي القلوب من شوائب الشرك، وتوجه العقول نحو عقيدة الوحدانية، وكانت الأقطار الإفريقية بعيدة كل البعد عن الحركة الدينية الجديدة، اللّهم إلا ما كان من هجرة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إلى الحبشة (إثيوبيا اليوم) بإيعاز من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا هو جزء من تاريخ الإسلام. فالإسلام انتشر بفضل الله تعالى ثم بفضل الجهد في مجالين ، مجال الجهاد في الفتوحات، ومجال العمل الدعوى ، وكان دائما جهاز الدعوة يعمل جنبا إلى جنب مع الجهاز العسكري ، فإذا فتحت الجيوش البلد عمل العلماء والدعاة في تعريف الأهالي بالإسلام، وإذا كانت الجيوش الفاتحة لا تنطلق دون جهاز الدعوة فإن جهاز الدعوة بالعكس قد ينطلق دون الجيوش ، فبلاد إسلامية كثيرة دخلها الإسلام دون جهد عسكري على يد دعاة متفرغين للدعوة أو بأخلاقيات المسلمين التي عاملوا بها الناس

أولا : أهمية الموضوع

يمكن تلخيص أهمية الموضوع في النقاط التالية :

- أهمية وسطية الإسلام في الانتشار الكبير في غرب أفريقيا .
- إبراز أهمية قبائل الطوارق في نشر وسطية الإسلام في غرب أفريقيا .

ب- أسباب اختيار الموضوع :

هناك أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع للدراسة، يذكر منها ما يلي

_ للرد على المشككين في وسطية الإسلام التي كانت سبب في انتشاره في جميع إنحاء العالم .

- توضيح مرونة العقيدة الإسلامية وسماحتها التي قبلها العقل الأفريقي بسهولة وبساطة.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج التاريخي من أجل رصد دور الطوارق في عملية نشر الإسلام في غرب إفريقيا، وكذلك المنهج الوصفي.

وجاءت خطة البحث كالتالي (مقدمة وأربعة مباحث)

المبحث الأول : دخول الإسلام غرب أفريقيا وأصل الطوارق

- المطلب الأول التعريف بغرب إفريقيا
- المطلب الثاني : تسمية الطوارق ونسبهم
- المبحث الثاني وسطية العقيدة وبساطتها
- المطلب الأول : جاذبية العقيدة الإسلامية:
- المطلب الثاني :سهولة وبساطة العقيدة الإسلامية:
- المطلب الثالث : دور صلاة الجماعة في نشر الإسلام
- المبحث الثالث :الطوارق ونشر الإسلام في غرب أفريقيا
- المطلب الأول : مجال الطوارق
- المطلب الثالث : دور الطوارق في نشر الإسلام والثقافة العربية بغرب إفريقيا-:

المبحث الأول : دخول الإسلام غرب أفريقيا وأصل الطوارق

المطلب الأول التعريف بغرب أفريقيا

ويشمل المناطق الواقعة بين حوض نهري السنغال، والحوض الأعلى والأوسط لنهر النيجر والمجرى الأعلى لنهر فولتا ونهر غامبيا، وهذه المنطقة[1] .

وغانة من ممالك غرب إفريقيا وأقدمها، وقد دخل الإسلام مملكة غانا في أواخر النصف الأول من القرن الأول الهجري، وفي عام 60 هجرية / 569م تم بناء اثنا عشر مسجداً في مدينة كوبي صالح عاصمة مملكة غانا في الجزء الذي يسكنه المسلمون في المدينة، وكان بالمدينة فقهاء وأئمة وعلماء وحملة علم، وربطت بين غانا في القرن الحادي عشر الميلادي ودولة بني العباس صلات.

أسلم أهل غانا أول الفتح الإسلامي، فأسلم ملكها السونانكي (تلوتان أوبولاتان) ابن تكلان حوالي سنة 222هـ / 836م، وحارب جيرانه الوثنيين، وأسلم ملك غانا تنكامين عندما فتح أمير المرابطين أبو بكر بن

---

[1] – عبد القادر زبادية مملكة (سنغاي) في عهد الأسقيين، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون، ص ١٥؛ ديرك لانجي: ممالك تشاد وشعوبها، تاريخ إفريقيا العام، طبعة اليونسكو، ١٩٨٨م، المجلد الرابع، ص ٢٤٧؛ الأمين محمد عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلاميتين مالي وسنغاي، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م، ص ٤١) . ٢) العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٤٧، التونسي: مصدر سابق، ص ١٣٣

عمر اللمتوني وابنه الأمير أبو يحيى عاصمة غانا 469هـ / 1076م، وأصبحت غانا مسلمة منذ ذلك الوقت حكومة وشعباً، وفي هذا التاريخ سقطت غانا على يد عبد الله بن أبي بكر بن زعيم المرابطين[2].

نهر السنغال ونهر النيجر، أطلق المؤرخون والجغرافيون العرب عليهما نهر النيل أو البحر[3]

المطلب الثاني : تسمية الطوارق ونسبهم-:

اختلف المؤرخون، في تسمية الطوارق بهذا الاسم، فمنهم من يرى :"إنهم سموا بالطوارق، نسبة إلى طارق بن زياد، ومنهم من يرى أن التسمية، جاءت نسبة لطرقهم الصحراء وتوغلهم فيها[4].

وهذه الصحراء التي يتواجد فيها الطوارق ويتنقلون بين دروبها عرفت بالمنطقة الفاصلة بين شمال وغرب إفريقيا عبر تاريخها الطويل بتسميات عديدة، اختلفت باختلاف الفترات الزمنية المتعاقبة، والطابع العام الذي ميز كل فترة عن الأخرى، ومن بين أشهر وأبرز التسميات التي عرفتها تلك المنطقة خلال العصر الوسيط تسمية " صحراء الملثمين "، ولا يخفى أن السبب الكامن وراء تداول المؤلفين العرب [5] لهذه التسمية خلال تلك الفترة يتمثل في سيطرة الطوارق الملثمين اقتصادياً وسياسياً على الصحراء، وبالتالي نسبت إليهم مناطق نفوذهم، إذ يضيفها إليهم ابن خلدون مثلا من قوله :" كان هؤلاء الملثمون في صحاريهم كما قلناه[6]"... .

والطوارق هو الاسم الذي تطلقهُ الأمم على أهل الصحراء الكبرى، في حين لا يطلقهُ أهل الصحراء على أنفسهم، لأنهم، كأمم كثيرة، يطلقون على أنفسهم اسما آخر مستعار من تراثهم وتأريخهم وتجربتهم ولغتهم...ومعناه الغريب أو النبيل أو الضائع وذلك بسبب ضروبهم الصحراء المترامية الأطراف دون وجهة. «ولا يعرف أصل لهذه الكلمة ولا كيف بدأ استعمالها لتكون اسما يطلق على الملثمين من سكان الصحراء الكبرى ويحتمل أن تكون هذه الكلمة قد اشتقت من أسم الوادي الذي تسكن فيه قبائل الملثمين القريبة من العواصم المغربية *وهو وادي درعة * الواقع جنوب مراكش الذي يسمى بالطارقية (تاركا) ومعناه الوادي أو

---

[2] – إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٦-٧؛ حسين سيد عبدالله مراد: دولة كانو الإسلامية وتطورها السياسي والحضاري، نشرة دورية محكمة يصدرها معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، رقم ٤٧، ١٩٩٧م، ص ٢٣) . ٣)

[3] – القزويني: مصدر سابق، ص ٢٤؛ وأيضاً: كرم كمال الدين الصاوي، مرجع سابق، ص ٦.

[4] – محمد سعيد القشاط، التوارك عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، كالباري، إيطاليا، 1989، ص 27.

[5] – الخليل النحوي، شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية و الإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة "المحاضر "، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص 18، 19.

[6] – عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، المجلد 6، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص 373.

*المغرب: وهو مصطلح قصد به الكتاب العرب كل الأقاليم الواقعة غير مصر، والتي تشمل شمال القارة الإفريقية، وتتضمن حالياً البلاد الليبية بولاياتها الثلاث (برقة وطرابلس وفزان)، وتونس، والجزائر بصحرائها المترامية إلى تخوم السودان، وأخيرا المغرب.(تاريخ المغرب العربي. د.سعد زغلول عبد الحميد، ج1، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ص61).

*وادي درعه: وهو أحد الوديان الواقعة في المملكة المغربية قريبة من الحدود الموريتانية.

مجرى النهر...وجمعها توارك [7]».

أما فيما يتعلق بنسبهم والرجوع بأصولهم، فقد اختلف المؤرخون في ذلك فمنهم من يرى أنهم ينتسبون إلى صنهاجة، والصنهاجيون يرفعون نسبهم إلى حمير، وقبائل صنهاجة كثيرة، ولكن أشهرها لمتونة، وجدالة، ومسوفة، وهم متوزعون في الصحراء، ولا يستقر بهم مقام، وهم على دين الإسلام، والسنة، وليس بينهم وبين العرب المغاربة نسب، إلا الرحم، وأنهم خرجوا من اليمن، وارتحلوا إلى الصحراء، وسكنوا في المغرب مدة، وأن يوسف بن تاشفين، طردهم من المغرب إلى التكرور[8].

المبحث الثاني : دور وسطية العقيدة وأثرها في الطوارق

المطلب الأول :جاذبية العقيدة الإسلامية للطوارق :

تستهوي الأرواح نحو الإسلام وحدته وتجانسه وتناسقه وتماسك المسلمين وتشابههم؛ إذ يتقاسم جميع أفراد الجماعة الإسلامية عقيدة واحدة وعبادات متحدة لا تتغاير مهما تباين مكان وزمان ممارسيها فوجدت هوى كبيرا عند الطوارق مهما تباعدت أصول ولغات وألوان وظروف حياة أتباعها. إن الحضور الناصع للإسلام وأثره المنير، والتغيير الكبير الذي أحدثه في الناس دينيًّا واجتماعيًّا في منطقة الطوارق، وكذلك مظاهر انفعال أبناء المنطقة مع العقيدة الإسلامية عبر تاريخه[9].

نلاحظ أن للإسلام صلة وثيقة بنفسية الإفريقي عامة والطوارق خاصة، وتقارُبًا كبيرًا إلى عقليته وفطرته[10]، وأن نظرتهم العامة إلى الحياة وكثيرًا من طقوسهم الروحية يمكن أن تُصبح شعائر إسلامية، وأن تحول إلى نظام الدين الجديد دون إجراء تغيير كبير فأثرت تأثيرا كبيرا في نفسية الطوراق وجذبتهم للإسلام بقوة [11] .

تعد السمات والخصائص المتميزة التي يحملها الدين الإسلامي، كان لها الأثر الواضح في انتشار الإسلام في المشرق والمغرب، وأن هذه السمات تتعلق جوهرياً بحياة الإنسان وضميره وأحاسيسه، وكذلك تنعكس على سلوكه في حياته اليومية، لذا كل الصفات التي أتصف بها شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين، وآيات القرآن الكريم، وفيها من وصف للتسامح الديني والتعايش مع مختلف المجتمعات مهما اختلفوا في انحدارهم العرفي ودينهم، هي كانت من أهم الأسباب التي جعلت من انتشار الإسلام سواء في أفريقيا أو كل بقاع الأرض،لذا هذه المزايا التي تحمل العقيدة الإسلامية والمسلمين، جعلت من الشعب

---

7 –؟

8 – أحمد بابير الارواني، السعادة الأبدية، مخطوط، ورقة 10، وأحمد الارواني، الجواهر الحسان، مخطوط، ورقة 20، 21

9 – الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا، سماتها وانتشارها؛ د: شوقي الجمل (ص: 61) مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، عدد 8 سنة 1979م بحث، والإسلام والمجتمع السوداني /203 – 205.

10 – انظر: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام / 95.

11 انظر: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام / 95.

الأفريقي أن يصل إلى حقائق وقناعات بأن الإسلام دين سلم وحرية وليس دين تعسف وقوة وإكراه[12]، كما أن هناك الكثير من القيم والمبادئ التي وردت في العديد من السور القرآنية والأحاديث النبوية، وهي جميعها تتعلق بالإنسان ودوره في مجتمعه، حيث أنه يمثل النواة الأولى في تكوين مجتمع متعايش متسامح مع كل فئات المجتمع بعيداً عن القومية والدين، والتأريخ وغيرها.

فقد كانت التربة السودانية أكثر خصوبة في التفاعل مع العقيدة الإسلامية، وأكثر تجاوبًا معها، على هذا المستوى ربما يكون السودانيون قد فاقوا غيرهم من المسلمين في بقية الأقطار الإسلامية، وذلك بالنظر إلى الصعوبات والعراقيل الجمَّة التي اعترضت مسيرة الإسلام في بلاد السودان [13]، ثم كيف يكون ما تقدم حالاً عامة في كل الأطوار، وقد دخل الإسلام المنطقة من أواخر النصف الأول من القرن الأول الهجري، فقال الشيخ أحمد بابا التنبكتي (ت 1036 هـ - 1627 م): إنه لم يكد يمضي عام (60هـ - 679 م) حتى كان في مدينة كومبي صالح - عاصمة إمبراطورية غانا - اثنا عشر مسجدًا! وقبله ذكر البكري وجود هذا العدد في الجزء الذي يسكنه المسلمون من المدينة ولهم فيها أئمة وفقهاء وحمَلة علم، كما أن في مدينة الملك مسجدًا يُصلي فيه مَن يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكمه، وذكر ابن خلدون (ت: 808 هـ - 1406 م) أنها تتكوَّن من جزءين على حافتَي النهر ومِن أعظم مدائن العالم وأكثرها معتمرًا[14] وأن عقبة بن نافع افتتح حوالي (46هـ - 666 م) (كاوار) من تخوم السودان [15] تقع قرب بحيرة تشاد، وأرسل مجموعة من جيشه إلى البربر والملثمين والسودان ليُعلِّموهم القرآن والفقه، نقل آدم الآلوري عن الشيخ عبد الله بن فودي (ت 1244 هـ - 1828 م) أنه تواتر لديهم عن الثقات العلماء دخول الإسلام إلى غربي إفريقيا من القرن الأول الهجري على يد عقبة بن نافع [16]، وزاد أن عقبة لما حجَزه البحر عن المواصلة غربًا دخل في طريق عودته بلاد غانا وتكرور، فأسلم على يدَيه بعضهم، وفي ذلك ما يُسوِّغ قول ابن فودي؛ إذ ليس ما يَمنع عقبة من السير صوب الجنوب في بلاد السودان كما منعه البحر من السير صوب الغرب، [17] وإن من الأمويين الذين هربوا بعد سقوط الدولة الأموية في الشرق من تغلغَلوا في بلاد السودان، واختبؤوا بها حتى الممات، وطُويَت أسماؤهم في سجل

---

[12] - أبو القاسم محمد كرّو. عبد الله شريط، المرجع السابق، ص12.

[13] - محمد سعيد القشاط، التوارك عرب الصحراء الكبرى، ص 23.

[14] - تاريخ بن خلدون المسمى: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر / 2479، دار بن حزم، ط1 عام 1424 هـ - 2003 م.

[15] -، ابن الأثير، الكامل في التاريخ5 / 419 دار صادر، بيروت، عام 1399هـ - 1979م والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب وابن عذاري المراكشي 1: 28 تحقيق ومراجعة ج زس ز كولان وزإز ليفي ز بروفنسال، دار الثقافة بيروت، بدون، وتقع (كاوار 9 حاليًّا ضمن حدود جمهورية النيجر ناحية الشرقي من حدودها مع تشاد.

[16] - الإسلام في نيجيريا، آدم عبدالله الآلوري / 17 - 18، نقلاً من كتاب "تزيين الورقات"؛ لعبد الله بن فولي، لم أتمكن من الوقوف عليه.

[17] - آدم عبد الله الآلوري : الإسلام في نيجيريا، / 18 - 19.

النسيان[18]، أفليس من المستحيل أن يكون على طريقة من طرُق الصوفية عقبة وجيشه، أو من أرسلهم إلى السودان، أو التجار وهؤلاء الأمويون، بلى! ولسبب يَسير وهو أن الصوفية لما تظهر؛ إذ ظهرت بداياتها في العراق في القرن الثالث الهجري، ولأن الطائفة المنصورة – كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ) – هي التي فتحت سائر المغرب كمصر، والقيروان، والأندلس، وغير ذلك، وكانت في أيامه أقوم الطوائف بدين الإسلام عِلمًا وعملاً وجهادًا عن شرق الأرض وغربها [19] .

المطلب الثاني :سهولة وبساطة العقيدة الإسلامية لعقلية الطوارق :

على أن سهولة وبساطة عقيدة الإسلام ساهمتا في انتشاره بسرعة بين قبائل الطوارق، فالإيمان بوحدانية الله تعالى، والاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والالتزام بمقتضى هذه العقيدة يجعل المرء كامل العضوية في الجماعة الإسلامية دونما قيد أو شرط، وما كانت مرونة الإسلام في الإصلاح، ولا ملاءمته لكل زمان ومكان، ولا تدرجه في التغيير استكانة وضعفًا جعل إقبال الطوارق عليه كبيرا [20]، ولا نموذجية خاصة بجنس دون جنس، أو مكان دون آخر، وإنما تلك كلها من وسطية الإسلام وواقعيته وعوامل انتشاره وقوته بين سكان غرب أفريقيا .

لأن التحول العظيم في المجتمع الإفريقي في هذه المنطقة نحو قبول الدين الإسلامي المتسامح في تعاليمه والواضح في مبادئه نتَج عنه نمط جديد من الجمع بين القيم الإنسانية الإفريقية السليمة الراشدة، وثقافات أبناء المنطقة وحضاراتهم النظيفة، وبين النبع الثقافي والحضاري الأصيل للإسلام، فظهرت آثار ذلك كله في شتى نواحي الحياة لدى سكان المنطقة، [21].

المطلب الثالث : الصلاة جماعة:

إن للصلاة جاذبيتها الكبيرة خصوصًا حين تؤدي جماعة يؤُم الإمام الجماعة، ويرتل آيات من الذكر الحكيم، وعندما يقوم بحركة يتبعه المأمومون بحركات منسقة ومنظمة لا تصاحبها ضوضاء ولا صخب ولا هرج، خلاف ما يقترن بطقوس الأرواحيين من فوضى مما جعل إعجاب الطوارق بها فكانت بمثابة بوابتهم للإسلام.

كان للصلاة الجماعة الدور الأساس في انتقال التأثيرات الإسلامية إلى هذا الجزء من بلاد السودان الغربي على يد الطوارق [22] وكذلك في السنغال خاصة[23] فكان الفقهاء والدعاة يرتادونها، لذلك كله كان طبيعيًّا أن

---

[18] – السابق نفسه / 19 وقد نقل د ز عبد الفتاح الغنيمي مثل هذا عن البكري وأن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان قد أرسل عام 91هـ جيشًا عربيًّا إسلاميًّا لفتح تلك الأنحاء، وأن ذرية هذا الجيش قد استقرت في تلك البلاد، انظر: حركة المد الإسلامي في غربي إفريقيا (ص: 225) مكتبة نهضة الشرق، مصر، بدون ت، ن.

[19] – محمد سعيد القشاط، التوارك عرب الصحراء الكبرى، ص 56.

[20] – انظر: انتشار الإسلام في غربي إفريقيا / 58.

[21] – أسيكا الحاج محمد / 176.

[22] – عاصمة سنغاي الأولى، وتقع إلى جنوب مدينة غاو، وتشتهر الآن ب "بنتيا".

يَعتنق أهل (سنغاي) الإسلام قبل غيرهم من السودانيين والطوارق[24].

المطلب الرابع: وسطية الإسلام للتجار المتنقلين: وتأثيرها على الطوارق :

لا يقل دور التجار شأنًا في هذا المجال عن غيرهم؛ فهؤلاء وإن لم يكونوا دعاة متخصصين فهم أثناء عرض بضائعهم على الأرواحيين كانوا يقومون بالدعوة إلى الإسلام حيث يتعرف غير المسلم إلى الإسلام عن طريق الحوار أثناء المساومات الطويلة والاحتكاك. إن "جولا " لا يعزفون عن الزواج ببنات زبائنهم الأرواحيين، وبالمصاهرة يتحول الأصهار إلى دين أزواج بناتهم، وتولى بعض التجار المسلمين مناصب إدارية عُليا في مملكته، وكان منهم تراجمة الملك وصاحب ماله وأكثر وزرائه[25].

فهكذا استطاع التجار المسلمون "جولا " المتنقلون تبليغ الدعوة إلى المناطق النائية و "الغابوية" من مجاهل أفريقيا، مما يفند المزاعم القائلة : إن الإسلام وقف على تخوم الغابات الكثيفة حيث لا تتجاسر أفراس العرب على التوغل فيها؛ زد على ذلك أن هذه الأفراس .إن ودت في بعض مناطق القارة الأفريقية .لم تقم بأدنى دور في نشر الإسلام بغربي أفريقيا.

لقد ثبت تاريخيًّا أن التجار المتنقلين " [قاموا بنشر العقيدة الإسلامية أثناء أسفارهم وتجوالهم، لكن الدور الأول يرجع في ذلك إلى شيوخ أفارقة وعرب وبربر أبلوا البلاء الحسن في هذا المجال، فقد "عم الإسلام في المنطقة .غربي أفريقيا .بفضل شجاعة وتفاني هؤلاء الرجال المتواضعين من الشيوخ المخلصين المجهولين الذين كانوا يسلكون أوعر المسالك، حاملين عيابهم المليئة بالزاد والكتب.

الواقع أن الإسلام وإن كان قد طبع التاريخ الإفريقي والحضارة الإفريقية بطابعه المميز فإنه كان مع ذلك نموذجًا إفريقيًّا، فسكان القرى والبوادي لم يكونوا يعرفون إلا النطق بآيات القرآن دون فقه لمعنى ما يحركون به ألسنتهم، وكانوا يمسكون في رمضان من الفجر إلى غروب الشمس، ويتقربون بالذبائح والقرابين والنذر ولكنهم إلى جانب ذلك كانوا يعبدون قوى الطبيعة، ويقدسون الأصنام والأيقونات، ويؤمنون بأقوال الكهان والسحرة [26].

إنما خلط بين المسلمين والوثنيين الذين قد يستعينون بالتعاويذ الإسلامية مع تعاويذهم الوثنية، ويَلجؤون إلى شيوخ المسلمين، بالإضافة إلى كهنتهم الوثنيين، ولا يتردَّدون في تقليد الصلوات الإسلامية، وحضور المساجد والجنائز والاحتفال بالأعياد والمناسبات الإسلامية، بل جرَت عادة بعضهم بإخفاء وثنيتهم ليظهروا

---

[23] انظر عن هذا الطريق الصحراوي: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب – 181، وتقع هذه المدينة في شمال مالي ضمن الإقليم الثامن "كيدال" جنوب شرق مدينة غاو حوالي 400 كم تقريبًا، إضافة إلى طريق آخَر يمرُّ بجنوب غاو إلى مدينة أغاديس في جمهورية النيجر الحالية.

[24] – انظر: الإسلام والمجتمع السوداني – 102 – 103 – 105.

[25] – البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب / 175، 187 وما بعدها.

[26] – الملامح المغربية في الثقافة الإفريقية خلال القرن السادس عشر، (ص: 173) مجلة دعوة الحق (المغرب)، وانظر: مملكة (سنغاي) في عهد الأسقيين، د: عبد القادر زبادية / 135 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون.

بمظهر الرقي والتقدم، أصلاً لأن المجتمع الوثني قد تعارف على أن الإسلام صنو لها أخلاقيًّا، واجتماعيًّا، ونفسيًّا[27].

وكان السلاطين والملوك يَحترمون هؤلاء العلماء والفقهاء، ويزورونهم في بيوتهم، ويستفتونهم، ويُشاورنهم في شؤون الدولة وما تتعرَّض له من أخطار، ويأتمرون بأمرهم [(4)]، وذكر البكري أن سنغاي (أهل كوكو) لا يملكون عليهم أحدًا من غير المسلمين، وإذا ولي منهم ملك دفع إليه خاتم وسيف ومصحف[28].

ويعلل "موللين " نجاح الإسلام بـ "الحصانة التي تجعل شخص الداعية المسلم مقدسًا عند الأمراء الوثنيين، مثل ما هو محترم لدى المسلمين، مما يساعد على انتشار الإسلام عند هذه الشعوب)" إن الإسلام انتشر بين أكثر أهل كوكو (سنغاي) – وهم أمة من السودان – وأصبح ملك البلاد يُظاهر رعيته به، وجميعهم مسلمون.

المبحث الثالث: الطوارق ونشر الإسلام في غرب أفريقيا

المطلب الأول : مجال الطوارق :

تنتشر قبائل الطوارق على امتداد وسط إفريقيا في الصحراء الكبرى ما بين حدود جمهورية مالي الشمالية مع موريتانيا مروراً بشمال مالي وشمال النيجر و نيجيريا وبوركينا فاسو مروراً بشمال تشاد وجنوب غرب ليبيا وجنوب غرب الجزائر[29] وأشار رياض زاهر إلى الطوارق :" أن لشعوب الصحراء دوراً هاماً في تقدم الحركة وكان استمرارها دائماً تحت رحمتهم وكان أهم هذه القبائل الصحراوية الليبيين البدو الذين نعرفهم الآن باسم الطوارق ومفرده (طارقي) وأطلق عليهم العرب اسم الملثمين وهم طوال رشيقون ذو وجوه طويلة سمراء ولأولادهم في العادة شعور مموجة فاتحة اللون سرعان ما تصبح سوداء واهم ما يميزهم عادة الرجال الغريبة في تغطية وجوههم بلثام [30](24)أو حجاب لا يترك منه شيء ظاهراً سوى العينين، ومن هذا أعطاهم العرب اسم الملثمين ومعناها المحجبين، و يرجع تاريخ هؤلاء الطوارق إلى أيام الغزو العربي حين احتلوا كل

---

[27] – انظر: تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي، د: الشيخ الأمين عوض الله، 97 تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (مرجع سابق)، وإفريقيا الغربية في ظل الإسلام / 175.

[(4)] انظر: تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي، د: الشيخ الأمين عوض الله، 97 تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (مرجع سابق)، وإفريقيا الغربية في ظل الإسلام / 175.

[28] – انظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب / 183.

[29] – رياض زاهر، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص 72.

[30] – عادة اللثام : تميز بها سكان الصحراء بارتداء اللثام أو النقاب الذي كان يعرف في لغتهم " أكلموز" وهو ثوب يكسو الوجه كله سوى العينين، وارتبطوا به ولم يكونوا يفارقونه في الليل ولا النهار، ولا حتى يخلدون إلى الراحة بين ذويهم، لقد أصبح صفة لهم تميزهم عن غيرهم عند كتاب الفترة الوسيطة الذين اهتموا بالمنطقة، حيث تناولوا عادة ارتداء اللثام في كتاباتهم وحاولوا إيجاد تفسيرات كافية لها وتبرير حرص الصحراويين على ملازمة اللثام . للمزيد انظر : ابن الشرقي حصري أحمد، ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1986، ص 24.

الصحراء الغربية و الوسطى[31]. "

عرفت قبائل الطوارق لدى ممالك وقبائل السودان الغربي بالقوة، والشجاعة الفائقة، وبعزة النفس ؛ فتسابق عدد من ملوك السودان إلى كسب ودهم، والتودد لهم، وكانوا يمثلون العمق الاقتصادي في تجارة القوافل عبر الصحراء، وكانت أغلب القوافل التجارية المتجه من غدامس إلى تنبكت وباقي مناطق السودان الغربي يقودها الطوارق[32].

المطلب الثاني :الطوارق والإسلام:

لم تكن بعد أفريقيا قد دخلها الإسلام بل كان الدين التي تدين به مزيج من الأديان الوثنية والمجوسية والنصرانية هذا كما يروي المؤرخين أما بلاد المغرب العربي فيذكر إن بداية فتحها من قبل المسلمين كانت على عهد خلافة عمر بن الخطاب على يد القائد عمرو بن العاص فبعد دخوله مصر عام20هج، وطرابلس عام 22هجرية، ولم يبدأ بدخول أفريقية إلا عام 27هجرية عندما دخلها عبد الله ابن أبي سرح في خلافة عثمان.

ولم يكن دخول الإسلام إليها بسهولة وإنما بصعوبة بالغة والسبب في ذلك هو أن البربر لم يكونوا بالنسبة للمسلمين الفاتحين كالفرس والرومان المحتلين الذين أخرجهم الإسلام من بلاد المسلمين بالقوة، ولم يكونوا كذلك يعيشون حياة الرومان والفرس حياة الترف والليونة وإنما كانت حياتهم مشابهة لحياة عرب الجزيرة الفاتحين في كل شيء تقريباً، وكان للبربر ميزة أخرى تقوي من عزيمتهم وهي دفاعهم عن أرضهم ضد من يعتبروهم غزاة طامعين فلم يكن يعتبرون المسلمين القادمين من الشرق أصحاب فكر جديد يخلص البشرية من الظلم والعبودية وإنما غزاة هدفهم نهب خيرات أراضي البربر، لذلك قاوموهم بكل ما أوتوا من القوة وضحوا بالغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن أراضيهم «فالدين الذي أتى به الفاتحون العرب لم يتخذه البربر إلا بعد مقاومة طويلة حادة [33]».

ولم يدخل البربر الإسلام إلا بعد قضاء المسلمين على آخر ألويتهم المقاومة المتمثل بالكاهنة فنجد المسلمين بعد قتلها كما يروي أبن عذاري من قبل حسان بن النعمان والي عبد الملك بن مروان سنة 78هج لم يحارب بعدها أحد «وأقام حسان بعد قتل الكاهنة، لا يغزو أحد، ولا ينازعه أحد [34]».

ولكن نجد أن بعد دخولهم الإسلام ومعرفتهم بما يكمنه لهم هذا الدين كان الإسلام صادق بحيث أنهم قاتلوا إلى جانبه ورفعوا رايته بكل حزم وإيمان فيذكر الدكتور محمد سعيد الكشاط : «ولهذا نجد أيضاً حتى الكاهنة التي وقفت تحارب العرب عندما قدموا إلى بلادها نجدها في قصة تبنيها لخالد بن يزيد العبسي الذي كان أحد أسرارها وشرح لها أهداف ومبادئ الإسلام نراها توصي أبنائها بالانضمام إلى المسلمين وهي لا

---

[31] – رياض زاهر، مرجع سابق، ص 44.

[32] – جيمس ريتشاردسن، ترحل في الصحراء من 1845 – 1846، ترجمة الهادي مصطفى ابولقمة، منشورات جامعة قار يونس، 1993، ص 140.

[33] – البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. ابن عذاري المراكشي، ج6، دار الثقافة–بيروت، لبنان، ص38.

[34] – التوارق عرب الصحراء الكبرى . المصدر السابق، ص160.

تستطيع ذلك لأنها ملكة وأبى عليها كبرياؤها أن تستسلم ولأنها عاهدت القبائل على الحرب [35]».

حتى نجدهم بعد ذلك أي أبناء الكاهنة بعد إسلامهم كانوا خير جنود الإسلام: «فعقد لولدي الكاهنة، لكل واحد منهما ستة آلاف فارس، وأخرجهم (حسان) مع العرب يجولون في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر [36]» وإذا عدنا إلى هذه الكاهنة فهي كما يذكر المؤرخون كابن خلدون فهي ملكة صنهاجة القبيلة الأم للملثمين، وإذا قسمنا الصنهاجيين من حيث مناطق سكناهم شماليين وجنوبيين فنجد أن الإسلام بدايةً قد أنتشر أولاً عند الشماليين غير الملثمين الذين كانوا يسكنوا الصحراء أو: «في جناح المغرب الأيمن، في الصحراء الغربية صحراء شنجيط أو ما يسمى الآن بموريتانيا...وفي هذه الصحراء كانت تعيش قبائل صنهاجة اللثام البربرية[37]».

أما طريقة انتشار ووصول الإسلام إليهم فكان عن طريق السرايا العسكرية التي كان يرسلها حكام المغرب الأوائل للمنطقة، وكذلك عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يمرون إلى بلاد السودان.

«ولكن على الرغم من ذلك ظلت هذه القبائل ضعيفة الإسلام، متفرقة الكلمة حتى أوائل القرن الخامس الهجري (11م) عندما حدثت فيها تلك الانتفاضة الدينية الإصلاحية التي الفت بين قلوبهم ووحدت صفوفهم على أسس دينية وأخلاقية صحيحة[38]».

أما عن طريق حدوثها وكيفيتها فقد كانت الرياسة في ذلك الحين ليحيى ابن إبراهيم الجدالي زعيم قبيلة جدالة ويروي ابن عذاري في ذلك فيقول:

«إن أحد بني جدالة ويعرف بيحيى ابن إبراهيم كان قد توجه لأداء فريضة الحج، وأجتاز في إيابه على مدينة القيروان سنة 440هج فحضر بها مجلس الفقيه المدرس أبو عمران الفاسي.

فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر أنه من الصحراء من قبيلة جدالة إحدى قبائل صنهاجة فقال له الفقيه ما مذهبكم؟

فقال له:مالنا من العلوم يرغبون. من المذاهب لأننا في الصحراء منقطعون لا يصل إلينا إلا بعض التجار الجهال حرفتهم الاشتغال بالبيع والشراء ولا علم عندهم... وفينا أقوام على تعليم العلم يحرصون. وعلى التفقه في دين الله يرغبون. فعسى يا سيدنا تنظر من يتوجه معي إلى بلادنا ليعلمنا ديننا .

فقال له الفقيه: سوف أجتهد لك في ذلك إن شاء الله. فعرض الفقيه الأمر على الطلبة هناك فلم يجد أحد يوافقه على ذلك.لأجل مشقة السفر البعيد والانقطاع في الصحاري.فدل الفقيه على رجل من فقهاء المغرب الأقصى (المملكة المغربية) اسمه واجاج فأعطاه كتاباً يوصله إليه يؤكد في الاجتهاد في ذلك عليه.

---

[35] – البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. المصدر السابق، ص38.

[36] – في تاريخ المغرب والأندلس. احمد مختار العبادي، دار النهضة العربية، بيروت، ص268-269.

[37] – الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. المصدر السابق، ص228.

[38] – إبراهيم الكوني، ثورات الصحراء الكبرى، ط1، دار مكتبة الفكر، ليبيا، 1970، ص34.

فلما وصل يحيى أبن إبراهيم إلى إليه.لمغرب وجده في موضع يقال له ملكوس واجتمع معه فيه. وأعطاه كتاب الفقيه أبي عمران فرحب به وأكرمه. وكلمه يحيى بما أراد أن يكلمه.وأعلمه بوصية الفقيه أبي عمران إليه .وتوكيده عليه فأختار له شخصاً يقال له عبد الله بن ياسين [39]» .

كان عبد الله بن ياسين الجزولي من أحدق طلبة وجاج بن زلّوا اللمطي وأوفرهم علماً وورعاً وذكاءً. وكان قد تلقى العلم في بلاد الأندلس على عهد ملوك الطوائف.

«صاحب أبن ياسين يحيى أبن إبراهيم إلى قبيلة جدالة حيث لقي منهم ومن لمتونة إكراماً بالغاً وسروراً كبيراً لما ذكر لهم يحيى عنه من العلم والفضل والدين، عندئذ بدأ عبد الله بن ياسين بتعليم أهل جدالة أحكام الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنهم سرعان ما تفرقوا عنه لصرامته في محاربة ماهم عليه من المنكر. ولكن أبن ياسين قرر مواصلة مهمته في الصحراء فبنى رباطه باتفاق مع يحيى أبن إبراهيم وذلك في مكان ناءٍ من الصحراء أختلف في تعّينه فقبل أنه على ساحل المحيط، وقيل بل هو في حدود السنغال على مصب نهرها[40]» .

امتازت بالبساطة والتنوع الثقافي حيث غنى التقاليد والعادات العريقة التي تعبر عن التجدر التاريخي بالمنطقة .هكذا كانوا يعتمدون على الترحال المستمر بحثا عن الكلأ لأنعامهم المكونة خصوصا من الإبل والماعز ونوع من الضان التي تخص المنطقة والمسماة عندهم "تهلي" لهذا نجدهم يعتمدون في غذائهم على ما تنتجها طبيعتهم الصحراوية من ألبان ولحوم الإبل والماعز ونادرا ما يطحنون الذرة أو القمح أو الشعير[41]

المطلب الثالث : دور الطوارق في نشر الإسلام والثقافة العربية بغرب إفريقيا-:

اقتصرت الحملات العسكرية الإسلامية الأولى التي تجاوزت السوس الأقصى جنوباً خلال النصف الثاني من القرن 7م، والسنوات الأولى من القرن 8م، على منطقة صحراء الملثمين الطوارق، حيث استقرت جماعات ممن جاؤوا لغرض الفتح هنالك، وكان المنحدرون منها خلال القرن 11م يشكلون أرومة لمجموعات عربية وطارقية صحراوية كانت تعيش في مناطق تيرس وأدرار وتكانت والحوض، واختلطت هذه المجموعات في النهاية مع السكان المحليين مما أدى إلى ظهور مولدين في المنطقة، يعتبر بعض الباحثين أن الطوارق والفلان منهم[42].

---

[39] – ابن أبي زرع" الأنيس المطرب "ط 1973 ص120 ؛ديوان الإمام علي(ع). مكتبة الإيمان، المنصورة، أمام الجامع الأزهر، ص32.

[40] – الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. المصدر السابق، ص83. محمد شفيق"لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الامازيغيين"ط 1989 ص 62

[41]– الناصري في "الاستقصاء ج2 ص3 ط 1954.

[42] – 0umar kane , la place des almoravides dans lislamisation des noirs du tekrour in actes des traveoux du colloque international sur le movement almoravide , nouakehott du 15 aul 17 avril 1996 , en voiede puliation , p , 4 .

ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، كان يتوقف على اعتناق الطوارق الملثمين له وتبنيهم لمبدأ الدعوة إليه والجهاد في سبيله [43]، وذلك لمعرفتهم أكثر من غيرهم بالشعوب السودانية وجوارهم لبلدانها، ومعرفة بعضهم للغاتها وعاداتها الوثنية ودرايتهم بالطريقة الأنسب لدعوتهم إلى التخلي عن الوثنية لصالح الإسلام، بالإضافة إلى تبنيهم الجهاد ضد الحصون المتمنعة للوثنية هنالك بعد قيام دولة المرابطين.

وقد بدأ الجهاد من أجل نشر الإسلام في بلاد السودان خلال فترة مبكرة من وصول الفاتحين إلى شمال إفريقيا، حيث وجهت الدولة الأموية جيشاً في صدر الإسلام لفتح إمبراطورية غانة، لكنه لم يفلح لا في تحقيق هدفه ولا في العودة إلى مناطقه، فاستقر أفراده في بلاد السودان، وكان أحفادهم خلال منتصف القرن 5 هـ/ 11م يشكلون " جزيرة بشرية "عربية الملامح في محيط سوداني، وتخلوا عن الإسلام تحت تأثير تعايشهم الطويل مع السودان لصالح الوثنية[44] ، ثم تلت ذلك حملات عربية إسلامية أخرى خلال القرن 2هـ/8م، منها الحملة التي قادها حبيب بن أبي عبيدة، وتلك التي قادها المشتري بن الأسود والتي وصلت إلى مصب نهر السنغال.

وعلى الرغم من أن إسلام الطوارق الملثمين في الصحراء ظل سطحياً حتى منتصف القرن 11م، تاريخ ظهور حركة المرابطين بينهم، فإن المصادر الوسيطة تشير إلى أن ملوك صنهاجة هنالك بدأوا منذ القرن 9م في الجهاد من أجل نشر الإسلام في بلاد السودان المجاورة لهم، من ذلك مثلاً ما ذكره ابن زرع عن ملك صنهاجة الصحراء يتلوتان بن تلاكاكين المتوفي سنة 222هـ / 837م، عندما قال :"... وكان أول ملك منهم بالصحراء يتلونان بن تلاكاكين الصنهاجي اللمتوني، ملك بلاد الصحراء بأسرها، ودان له بها أزيد من عشرين ملكاً من ملوك السودان يؤدون له الجزية ..."[45]. ولم يتم القضاء على الوثنية بين مسلمي غرب إفريقيا إلا بمواصلة تلقي السودانيين لتعلم العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية وبدأت اللغة العربية في الانتشار والتأثير على اللغات الإفريقية المنتشرة في ربوع منطقة السودان الغربي وأولها اللغة الطارقية، والتي يعتقد أن نحو 50٪ من مفردات اللغة الطارقية ذات أصول عربية، وإن كانت قد طرأ عليها تحريف كبير، ويعود ذلك إلى التأثير الذي يرى بعض الدارسين الطارقيين أنه حدث في عهد الهيمنة المرابطية، على منطقة السودان الغربي.[46]

ومع ظهور دور المرابطين عندما صاحب أبن ياسين يحيى أبن إبراهيم إلى قبيلة جدالة حيث لقي منهم ومن لمتونة* إكراماً بالغاً وسروراً كبيراً لما ذكر لهم يحيى عنه من العلم والفضل والدين، عندئذ بدأ عبد الله بن

---

[43] – حسن أحمد محمود، انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 206.

[44] – البكري " أبوعبيدة، المغرب قي ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، ص 179. حسن أحمد محمود، انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 206.

[45] – البكري، المصدر السابق، ص 159.

[46] – حسن أحمد محمود، ص 206.

* الرباط: وهو دار اعتزال يستخدم للعبادة بناها عبد الله بن ياسين له وجميع من يؤمن بأفكاره والتي تنص على الإيمان بالله ورسوله

ياسين جهوده بتعليم أهل جدالة أحكام الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنهم سرعان ما تفرقوا عنه لصرامته في محاربة ما هم عليه من المنكر. ولكن أبن ياسين قرر مواصلة مهمته في الصحراء فبنى رباطه* باتفاق مع يحيى أبن إبراهيم وذلك في مكان ناءٍ من الصحراء أختلف في تعّينه فقبل أنه على ساحل المحيط، وقيل بل هو في حدود السنغال على مصب نهرها[47] » .

في بادئ الأمر لم يكن في هذا الرباط الذي بقوا فيه ما يقارب السبع سنوات سوى سبعة أنفر من جدالة ومعهم إبراهيم بن عمر اللمتوني، إلى أن زاد هذا العدد حتى وصل إلى الألف.

فيروى عما نقله المراكشي وابن ياسين جمعهم فقال لهم : « يا معشر المرابطين، إنكم اليوم جمع كثير، وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم، وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم، فوجب عليكم أن تشركوا نعمته عليكم وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله حق جهاده [48] ».

ولهذا من الواضح «إن أسم المرابطين أطلق بادئ الأمر على رجال قبيلة جدالة في الجنوب إلى أن تغيرت سياسة عبد الله ابن ياسين اتجاههم، ولاشك إن هذا التحول المفاجئ لدى أبن ياسين من جدالة إلى لمتونة لم يأتي عفوياً إنما جاء نتيجة منافسة قديمة قامت بين هاتين القبيلتين حول زعامة صنهاجة [49]».

فبعد وفاة يحيى أبن إبراهيم الجدالي أرادت جدالة عرض زعيم آخر منهم بدل عنه ولكن عبد الله ابن ياسين لم يرد أن تكن طبقية بين قبائل صنهاجة فلا يكون الحكم احتكاراً لواحدة دون الأخرى من القبائل وكذلك على أساس الحكم للأصلح فبعد توطين الإسلام بين المرابطين بقيادة الزعيم السياسي يحيى أبن إبراهيم والزعيم الديني أبن ياسين وبعد وفاة الأول بقي الحكم بيد الثاني فجعل حاكم المرابطين لمتوني وهو أبن يحيى أبن عمر الذي يكنى أبى زكريا، مما دفع جدالة للخروج ضد أبن ياسين وعادت إلى ديارها بقرب ساحل البحر.

ولم يبق مع أبن ياسين في مواصلة نشر دعوته سوى اللمتونيين الذين صمدوا في الفتوحات وقاتلوا بكل ما أوتوا من قوة حتى ثبت عليهم لقب المرابطين « كما صارت كلمة مرابط بعد ذلك بمثابة وسام عسكري يمنحه كل سلطان مرابطي لأتباعه المجاهدين، ليؤكد من جديد سنة أسلافه في إيثار الجهاد والرباط والذود عن الإسلام [50] » .

ولكن نجد إن خلال هذه الفترة التي تولى اللمتونيين الحكم فيها لم تكن خالية من التنافر بينهم وبين

والسير على مذهب الإمام مالك وأحكامه وسماهم بالمرابطين لأنهم معه في الرباط.

47 – مجلة العربي(عبد الله بن ياسين موحد الصحراء في الغرب الأقصى). عبد الوهاب شكري، العدد227–ديسمبر1981، ص136.

48 – في تاريخ المغرب والأندلس. المصدر السابق، ص270.

49 – المعجب في تاريخ أخبار المغرب. عبد الواحد المراكشي، ص171.

50 – المغرب في وصف إفريقية والمغرب، البكري، نشر دي سيلان، الجزائر، 1911– ص171.

الجداليين بل كانت بينهم حروب طاحنة أدت إلى قتل قائدهم «أبو زكريا ابن عمر 448هـ[51] »، والذي تولى بعده أخاه أبي بكر بن عمر .

ولكن بعد ذلك هدأ ولو لفترة التنافر بينهم وذلك لوجود سبب أقوى أو شر خارجي يتربص بهم وبكل ما بنوه وما اكتسبوه من الإسلام، فعندما أحسوا بأن الإسلام في خطر عادوا إلى صوابهم ورشدهم للدفاع عنه .

فبينما مناطق المرابطين كانت وسط بين مملكة غانا* في الجنوب وقبائل المغرب الشمالية والذين يسيطرون على مواقع إستراتيجية من المغرب العربي والذين انحرفوا عن دينهم الإسلامي على ما أعتقد المرابطين بأتباعهم منهج الظلم وكذلك بسبب وجود بعض القبائل التي كانت تتخذ من المذهب الشيعي منهاجاً لها . إذا علمنا أن الهدف الأول لأبن ياسين بعد نشر الإسلام هو توحيد المذاهب الإسلامية بمذهب واحد هو المذهب المالكي* فقد كان المرابطين يعتقدون بعدم صحة تلك المذاهب الأخرى.

وبعد اتحاد المرابطين من جديد حققوا انتصارات كبيرة عند توجههم للشمال «ولفهم الب انتصار السريع الذي ظفر به المرابطون ينبغي أن نتذكر أن الوقت كان مناسباً تماماً، ذلك إن الأراضي الواقعة في الشمال الغربي من المغرب كانت آنذاك في فوضى تامة، فعلى أنقاض الخلافة الأموية في إسبانيا، قامت إمارات عديدة صغيرة مستقلة في كلا بابي مضيق جبل طارق، بينما في شرقي الشمال الأفريقي كان بنو زيري* وبنو حماد* استنفذتهم المنازعات[52] 35» «فقام المرابطون بعدة غارات في درعه حوالي عام 1054م (446هـ) أو عام 1056م (448هـ) [53]36» .

---

[51] – الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. المصدر السابق، ص232–233.

* مملكة غانا: وهي تسمية أطلقها العرب على بلاد السودان التي تعتبر اقدم دولة في غرب إفريقيا شمالي نطاق الغابات...وإنها كانت تسمى بإمبراطورية بافور، ثم أطلق عليها بعد ذلك اسم غانا وهو اللقب الذي كان يحمله ملوكها...ولقد اندرست مدينة غانا العاصمة واندرست معالمها، إلا ان الحفريات التي قام بها العلماء، وقد كشفت عن مدائن تمتد عدة كيلومترات قرب مدينة النعمة في منطقة الحوض من موريتانيا على مسافة 300كلم من باماكو، وهي تشهد بحضارة غانا ورقيها وكان ملوك هذه الدولة وعامة شعبها يدينون بالوثنية.(في تاريخ المغرب والأندلس. المصدر السابق، ص302)

* المذهب المالكي: وهو أحد المذاهب السنية الأربعة إمامه هو أبو عبد الله مالك ابن انس ويلقب بإمام دار الهجرة انتشر هذا المذهب في شمال إفريقيا والأندلس بفضل المرابطين.(راجع وفيات الأعيان لأبن خلكان، ج4، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص5).

* بنو زيري: هو زيري بن مناد بن منقوش...ابن صنهاج الأكبر وقد ملك مناد جانبي إفريقيا والمغرب الأوسط مقيماً لدعوة ابن العباس وراجعاً إلى أمر الأغالبة وأقام الأمر من بعده ابنه زيري وكان من أعظم ملوك البربر بفضله أقام الملك للشيعة بإفريقية كما يزعم ابن النحوي(تاريخ ابن خلدون.المصدر السابق، ص153).

* بنو حماد: وهم شعبة من آل زيري وحماد هو بن بلكين بن زيري أقام دولة دعا بها إلى خلافة العبيديين.(تاريخ ابن خلدون. المصدر السابق، ص171).

[52] – الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي.، ص232–233.

[53] – المصدر السابق، ص233.

وذلك لمعاقبة أمير سجلماسة* مسعود بن وانّودين المغراوي على شدة ظلمه في رعيته ونجحت هذه الغارات والذي كان الأمير هذا «غير مستعد للمقاومة فقتل في إحدى المعارك وسقطت عاصمته في أيدي الصحراويين [54] » «ثم دخل أبن ياسين مدينة سجلماسة فقتل من وجد بها من مغراوة*وأقام بها حتى هدَّنها وأصلح أحوالها وغير ما وجد بها من منكرات[55] 38» «ووجهت حملات مماثلة نحو السودان .وكانت بقيادة أبي بكر بن عمر أخو القائد السابق الذي قتل فقام عام 1057م (447هـ) فغزا السوس* واستولى على تارودنت*. الأولى، قد أفلتت من حكومات الشمال وبقيت مستقلة [56])) ويتخذ ساكنو هذه المقاطعة المذهب الشيعي منهاجاً لهم حتى دخول المرابطين إليهم.

وبذل ابن ياسين جهودا كبيرة لنشر المذهب المالكي في هذه المناطق الخاصة بعد أن توفرت فرصة تأريخية في سبيل التقدم إلى باقي مناطق الشمال كفاتح لا كغازي باتخاذ أهالي قبائل برغواطة ديانة منحرفة عن الإسلام، فتوجه إليهم لقتالهم «وهكذا بدأت حرب عنيفة دامية حوالي سنة 1058م (448هـ) ضد تلاميذ صالح بن طريف*، ولم تنتهي هذه الحرب إلا بعد أن قضى المرابطون على هذه البدعة وشتتوا من بقية من أنصارها حياً.

وقتل ابن ياسين في المعارك الأولى مع برغواطة عام 541 هج ودفن بموضع يقال له كريفلة* [57]» وبعد استقرار الوضع بالنسبة إلى المرابطين وبعد فرض سيطرتهم الكاملة «قفل الأمير أبو بكر راجعاً إلى مدينة أغمات التي كانت أول حاضرة للمرابطين بالمغرب[58] ».

---

* سجلماسة: وهي مدينة قديمة كانت شاهدة على الكثير من أحداث إفريقية، اندثرت هذه المدينة. من بلاد المملكة المغربية، ومكانها الآن مدينة الريساني.

[54] – ·الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي.، ص232–233.

* مغراوة: وهي إحدى قبائل البربر البتر أخت قبيلة سدراتة من جهة الأم ويعودان الاثنين الى قبيلة مناغة (مفاغة) التي تعود إلى قبيلة لواته وهذه ترجع الى قبيلة لوا الأكبر صنهاجة. (تاريخ المغرب العربي. المصدر السابق، ج1، ص86).

[55] – الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي.، ص232–233.

* وادي السوس: وهي إحدى مناطق المغرب الأقصى. في المملكة المغربية الآن جنوب غرب أغمات لا تطل على البحر ويسكنها بربر الشلوح Chleuh والذين يعتقد أنهم بقايا قبائل مصمودة. (تاريخ المغرب العربي. المصدر السابق، ص112).

* تارودنت: وهي إحدى مناطق بلاد السوس بالمغرب الأقصى.

[56] – الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. المصدر السابق، ص 334

* صالح بن طريف : تضاربت الأقاويل في صالح وآراءه. فقد كان صالح ذو علم بين قومه، خلفه والده عليهم. وقد ذكر ان صالح أراد إيجاد دين جديد يكون مقامه بالنسبة للإسلام كمقام الإسلام بالنسبة لليهودية والنصرانية. وتنسب بعض الروايات التفكير في هذا الأمر إلى والده طريف. ومهما يكن من شيء فأن صالحا زعم إنه «صالح المؤمنين» المذكور في القرآن (سورة التحريم: الآية 4) ... ويقولون انه ولد في برباط بالقرب من شريش Xeres من أعمال الأندلس ومن ثم جاء لقب برباطي الذي حرف إلى برغواطي وأطلق على أتباعه... اختلفت الآراء حول كيفية موته. (دائرة المعارف الإسلامية. المصدر السابق، ص552).

* كريفلة : وهي ربوة قريبة على مدينة الرباط بالمغرب تطل على وادي كريفلة أحد فروع وادي ابر الرقراق، ولا يزال قبره لحد الآن يسميه الأهالي سيدي عبد الله مول الغارة.

[57] – الروض المعطار في خبر الأقطار. محمد عبد المنعم الحميري، در القلم للطباعة، لبنان، 1975، ص46.

[58] – تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص184.

وفي عام 1060م (452هـ) جهز الأمير أبو بكر جيشاً كبيراً من صنهاجة وجزولة والمصامدة حيث أفتتح بلاد فازاز* وجبالها وسائر بلاد زناتة ، كما فتح بلاد مكناسة، ثم عرج على مدينة لواتة ففتحها عنوة ورجع لمدين أغمات [59] » .

وأقام بها إلى أن تلقى فيها خبراً مفاده أن خلافاً نشب بين قبائل صنهاجة، فعزم على التدخل بينهم كي يضع حداً لهذه الفتنة وكذلك لكي يستأنف حركة فتوحاته هذه المرة في القبائل الوثنية من بلاد السودان.

« إلا أنه كان حريصاً كل الحرص على مكاسب دولته التي كانت لاتزال في مرحلتها المبكرة .ولهذا عهد إلى أبن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني* قائده على الجيوش بأمر المغرب. وهكذا فأن الاختيار الموفق لهذا القائد يدل على بعد نظر الأمير وسعة افقه...وهكذا تقلد يوسف بن تاشفين زمام الأمور في بلاد المغرب بعد أن أجمع أشياخ المرابطين على إمرته نظراً لما يعرفون من عدله ودينه [60]» .

وهذا يدل على أن الأمور لدى المرابطين قد اختلفت عما كانت عليه في فترة أبن ياسين فقد استأثر اللمتونيين بالحكم على الصنهاجيين وعلى باقي من انضوى تحت لوائهم وفي الحقيقة على الأرجح أن سبب تلك النزاعات الدائمة بين القبائل المرابطية هي لهذا السبب وهذه كانت البداية لتكوين المملكة المرابطية، ولو أن المرابطين لم يكونوا مملكة ولكن كان كل ما بها يدل على وجودها ولو بغير هذا الاسم فقد قسم أبو بكر جيشه قسمين بينه وبين ابن عمه، «فترك له الأمير أبو بكر جزأً من جيشه وسار بالباقي إلى بلاد الصحراء في عام 1061م (453هـ) حيث قام بإصلاح أحوال الصحراء، ثم واصل جهاده في بلاد السودان فاستولى على الكثير من الأراضي وأعلى فيها كلمة الإسلام أما بالمغرب فقد قام بن تاشفين بتوزيع القيادة على فرسان قومه وأنجادهم فأختار أربع من قوادهم وهم: سير بن أبي بكر اللمتوني ومحمد بن تميم الجدالي وعمر بن سلمان المسوفي ومدرك التلكاتي وعقد لكل منهم على خمسة آلاف من قبيلته وسيرهم لقتال المعارضين ...وسار هو على باقي الجيش في إثرهم حتى غلب على معظم بلاد المغرب[61] ».

ورجع بعد ذلك إلى مدينة أغمات مركز انطلاق المرابطين ليكون صيته قد أشتهر وسمعته ذاعت في الآفاق.

وعلى العموم كان المرابطين قد حددوا صفة حكومتهم بأن نقشوا على نقودهم ولاءهم الروحي للخلافة العباسية في بغداد.«فمنذ عام 1058م وحتى نهاية دولتهم كان الخليفة يسمى (الإمام) ويلقب بأمير المؤمنين.

---

* قبيلة فازاز : وهم بطن من بطون زناتة. (تاريخ ابن خلدون. المصدر السابق، ج6، ص184)

[59] – الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. المصدر السابق، ص134.

* يوسف بن تاشفين : وهو أحد قواد المرابطين الذي أصبح القائد الأوحد عليهم خاصة بعد وفاة ابن عمه الأمير أبى بكر بن عمر سنة 480 هج، ويعتبر المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين لأنه هو الذي وطد أركانه هذه الدولة وأعطاها كياناً دولياً ثابتاً. (في تاريخ المغرب والأندلس. أحمد مختار العبادي. ص305)

[60] – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. احمد الناصري، ج2، الدار البيضاء، ص23.

[61] – الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. المصدر السابق، ص236.

بينما لم يحمل زعمائهم سوى لقب هو (الأمير) [62] » .

فبعد هذا التقسيم لدولة المرابطين الواضح بين قائدين كبيرين كالزعيم الأكبر للمرابطين أبي بكر الذي أستقر في الجنوب وأتخذ من أغمات عاصمة له والأمير أبن تاشفين الذي أتخذ من مراكش عاصمة له، ولكن لا يمنع هذا التقسيم في أن يكون الحل والعقد بيد الزعيم الأكبر حسب ما يرويه لنا التأريخ .

«فلم يجرؤ ابن تاشفين يوماً على نقش أسمه على السكة إلا منذ عام 480هـ أي عام 1087م أي منذ وفاة الأمير أبو بكر ...فقد كانت هناك لقاءات تتم دائماً بين الأميرين وآخرهن كان في مكان بين أغمات ومراكش وقدم فيها الأمير يوسف هدية كبيرة لأبي بكر فسُر بها وبهذا اللقاء وكان أبو بكر رجلاً زاهداً ورعاً فقال ليوسف: أنا لا غنى لي عن الصحراء مقر إخواننا ومحل استيطاننا وما جئت إلى هنا إلا لأسلمك الأمر في بلادك وأهنئك فيه وأعود إلى الصحراء [63]». «فتخلى الأمير أبو بكر لأبن عمه عن السلطة من تلقاء نفسه. بعدها رجع لمقره في الصحراء حيث قاد عدة حملات ناجحة في بلاد السودان لنشر الإسلام بين ربوعها، إلى أن توفي عام 1087م [64] » .

ومن خلال ما ورد يتبين لنا حسب الأحداث التاريخية المتلاحقة، إن الأمير أبو بكر بعد أن رأى قوة وسطوة ابن عمه ابن تاشفين، والتفاف الناس حوله، وبخاصة في مناطق نفوذه، وكان أبو بكر رجلاً عارفاً بأحوال السياسة، لم يشأ أن يضع نفسه في موقف لا يحمد عقباه في الاستئثار بالسلطة، فقد كان لابن عمه يوسف شعبية كبيرة لدى رعيته وكان أعرف منه بأحوال دولة المرابطين شمال الصحراء، فرغب أبو بكر في استكمال نجاحاته في الجنوب لمد دولة المرابطين ولنشر الإسلام في المناطق الوثنية والذي بفضله أدخل مملكة غانا في الإسلام، «والتي على أنقاضها قامت مملكة مالي الإسلامية، فكانت ثمرة من ثمرات جهاد هذا الأمير وجنوده المرابطين [65] » ج. إلى أن أستشهد هذا القائد فأفل بذلك نجم آخر من سماء الملثمين، بعد أن أرسى قواعد وأسس دولته.

فأصبحت دولة المرابطين الكبرى كلها تحت حكم القائد يوسف بن تاشفين. الذي أستلم زمام الأمور فيها وقام بأعمال كثيرة لتدعيم دولة الصحراويين أهمها :

1- «عمل على إتمام فتح بلاد المغرب الأقصى، وبنى أسطولاً بحرياً ساعده في احتلال الثغور الشمالية المطلة على مضيق جبل طارق مثل سبته وطنجه ومليلة، كما ضم المغرب الأوسط وتوحيده مع المغرب الأقصى. فاستولى على تلمسان* و وهران* وتونس والجزائر حتى بلغت حدود أقرباءه الصنهاجيين من بني

---

[62] – الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. المؤلف مجهول، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامه، الدار البيضاء، ط1، 1979، ص25-27.

[63] – الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. المصدر السابق، ص135.

[64] – في تاريخ المغرب والأندلس. المصدر السابق، ص304.

[65] – في تاريخ المغرب والأندلس. المصدر السابق، ص304.

* تلمسان : وهي مدينة بالمغرب تتألف من مدينة قديمة اسمها أقاد ير وأخرى حديثة اسمها تافرزت، يزعم بعضهم إنه البلد الذي قام به الخضر (ع). معجم البلدان. المصدر السابق، ص44) وهي مدينة تقع في الجزء الشمالي الغربي للجزائر في ما يعرف بأطلس

حماد والزيريين في أفريقية، وهكذا أصبح يوسف بن تاشفين سيداً على المغربين الأوسط والأقصى والصحراء.

2- أتم بناء العاصمة مراكش وحرص على أن يعطي ملكه حق شرعي، فدعا الخليفة العباسي في بغداد لإعطائه المباركة. وهكذا صار المغرب يتمتع بوحدة سياسية ودينية قوية في ظل دولة المرابطين وزعيمها بن تاشفين. في الوقت الذي كان فيه الأندلس يعاني من التفكك السياسي والاجتماعي تحت حكم ملوك الطوائف[66]».

فبعد سيطرة الصحراويين على بلاد المغرب العربي، ونشروا الإسلام في السودان الغربي واستقرت دعائم دولة المرابطين في كل مكان فكان عليها حمل سلاح الجهاد في الأندلس التي كانت تعيش تفكك وانقسامات مما جعلها تكون على شكل دويلات صغيرة مسلمة متنافرة مضطربة تعيش وسط دول كبيرة نصرانية تأكل من هذه الدويلات بين فترةٍ وأخرى.

ـ الخاتمة

عرفت قبائل الطوارق لدى ممالك وقبائل السودان الغربي بالقوة، والشجاعة الفائقة، وبعزة النفس ؛ فتسابق عدد من ملوك السودان إلى كسب ودهم، والتودد لهم، وكانوا يمثلون العمق الاقتصادي في تجارة القوافل عبر الصحراء، وكانت أغلب القوافل التجارية المتجه من غدامس إلى تنبكت وباقي مناطق السودان الغربي يقودها الطوارق.

وعلى الرغم من أن إسلام الطوارق الملثمين في الصحراء ظل سطحياً حتى منتصف القرن 11م، تاريخ ظهور حركة المرابطين بينهم، فإن المصادر الوسيطة تشير إلى أن ملوك صنهاجة هنالك بدأوا منذ القرن 9م في الجهاد من أجل نشر الإسلام في بلاد السودان المجاورة لهم .

وقد بدأ الجهاد من أجل نشر الإسلام في بلاد السودان خلال فترة مبكرة من وصول الفاتحين إلى شمال إفريقيا، حيث وجهت الدولة الأموية جيشاً في صدر الإسلام لفتح إمبراطورية غانة، لكنه لم يفلح لا في تحقيق هدفه ولا في العودة إلى مناطقه، فاستقر أفراده في بلاد السودان .

لا يقل دور التجار شأنًا في هذا المجال عن غيرهم؛ فهؤلاء وإن لم يكونوا دعاة متخصصين فهم أثناء عرض بضائعهم على الأرواحيين كانوا يقومون بالدعوة إلى الإسلام حيث يتعرف غير المسلم إلى الإسلام عن طريق الحوار أثناء المساومات الطويلة والاحتكاك.

بأن انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، كان يتوقف على اعتناق الطوارق الملثمين له وتبنيهم لمبدأ الدعوة إليه والجهاد في سبيله[67]، وذلك لمعرفتهم أكثر من غيرهم بالشعوب السودانية وجوارهم لبلدانها، ومعرفة بعضهم

التل تحيطها اليابسة. (راجع الأطلس التعليمي. الوطن العربي، ص28).

* وهران : وهي رابع مدينة في المغرب العربي من حيث الكبر، وهي مدينة تقع في الجزء الشمالي الغربي للجزائر في ما يعرف بأطلس التل وهي مدينة ساحلية. (راجع الأطلس التعليمي. الوطن العربي، ص28).

66 – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. المصدر السابق، ص35.

67 – حسن أحمد محمود، انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 206.

للغاتها وعاداتها الوثنية ودرايتهم بالطريقة الأنسب لدعوتهم إلى التخلي عن الوثنية لصالح الإسلام، بالإضافة إلى تبنيهم الجهاد ضد الحصون المتمنعة للوثنية هنالك بعد قيام دولة المرابطين.

-سهولة وبساطة عقيدة الإسلام ساهمتا في انتشاره بسرعة بين قبائل الطوارق.

قائمة المراجع:

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ5 / دار صادر، بيروت، عام 1399هـ - 1979م

2- ابن خلدون المسمى: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر / 2479، دار بن حزم، ط1 عام 1424 هـ - 2003 م.

3- - الخليل النحوي، شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية و الإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة "المحاضر "، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987

4- عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، المجلد 6، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1968

5- العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م

6- إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م الإسلام في نيجيريا، آدم عبد الله الآلوري

7- الأمين محمد عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغاي، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م

8- جيمس ريتشاردسن، ترحل في الصحراء من 1845 – 1846، ترجمة الهادي مصطفى ابولقمة، منشورات جامعة قار يونس، 1993

9- حسن أحمد محمود، انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986

10- حسين سيد عبد الله مراد: دولة كانو الإسلامية وتطورها السياسي والحضاري، نشرة دورية محكمة يصدرها معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، رقم ٤٧، ١٩٩٧م.

11- ديرك لانجي: ممالك تشاد وشعوبها، تاريخ إفريقيا العام، طبعة اليونسكو، ١٩٨٨م، المجلد الرابع .

12- رياض زاهر، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1968،

13-

14- العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

15- عبد القادر زبادية مملكة (سنغاي) في عهد الأسقيين، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون.

16- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي. ج1، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية.

17- د: شوقي الجمل :الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا، سماتها وانتشارها، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، عدد 8 سنة 1979م بحث، والإسلام والمجتمع السوداني

18- محمد سعيد القشاط، التوارك عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، كالباري، إيطاليا، 1989

19- جيمس ريتشاردسن، ترحل في الصحراء من 1845 – 1846، ترجمة الهادي مصطفى ابولقمة، منشورات جامعة قار يونس، 1993

20- 0umar kane , la place des almoravides dans lislamisation des noirs du tekrour in actes des traveoux du colloque international sur le movement almoravide , nouakehott du 15 aul 17 avril 1996 , en voiede puliation ,